متاهة
الإدمان
قصة قصيرة
محمد عبدالكريم عيسى

الحياة مراحل متسلسلة، مثل سلم طويل يصعد إلى الأعلى ببطء ليس له نهاية محددة أيّ لا متناهية، ما أقصده بمراحل الحياة – مسايرة الظروف وفق إرادة الواقع – هناك لحظات بهية تستحق الاحتفاء بتحقيق طموحًا من طموحات الحياة؛ (نذير) بلغ طورًا جديد، حيث قفز من مرحلة إلى أخرى، لم يستطع كتم فرحته عندما وجد اسمه في قائمة قبول الجامعات السودانية (نذير عمر فضل المولى عباس – جامعة الخرطوم / هندسة معمارية) سرعان ما شارك سعادته مع والداه ووصل الأمر إلىّ الجيران بل القرية بأكملها أقيم له حفلًا كبيرًا وضخمًا، في تلك القرية التى تقع على ضواحي حلفا الجديدة.

في صخب ضجيج الاحتفال وقف شاردًا يشاهد القمر يلوح له مبتسمًا خيل له بأنه رقص ، ما إن لبث حتى رقصت معه النجوم، كان كل شيء يرقص من حوله حتى الأشجار تهز فروعها، كل منّ في القرية الكبار والصغار السكارى والصعاليك والعطالة و الموظفون حتى الشيخ حمد بن بارود الذي حرم الحفلات وقال إنه "نوع من الفجور والفسق" ها هو يرقص بلحيته البيضاء الكثة؛ اليوم لا ضير علىّ أحد لأن القرية كلها ترقص أقصد كل الأ شياء التي في القرية الأشجار ، النهر ، الجبل التى يحد القرية من الجنوب الغربي، كثبان الرمل تهيل عليها الرياح وترقص معها ، الكواكب والنجوم والمجرات تترى في الأفق لتـ رسل وميضًا لامعًا تشع منه جميع الألوان، وكأنها طاووس أسطوري تدور حول نفسها، كل ما خلقه الله رقص في ذاك اليوم احتفاءً بهذا القروي الذي التحق بجامعة ومن أفضل الجامعات السودان و سيدرس في أميز المجالات.

دقت ساعة الرحيل ودّع نذير أهالي القرية حاملًا معه جميع أمنياتهم، أحلام كل فرد في القرية أحلام مهمشة في قاع المجتمع، طموحات بسيطة ربما تافهة للبعض و لكنها تظل أحلام تتراءى في الأفق ما بين السقوط والصعود ما بين الحياة والعدم ما بين التحقيق و النسيان؛ قال له العمدة الحاج مصطفى: "يا جنا اقرأ كويس الحلة كلو متكلة عليك" تلقى نذير نصائح كثيرة من والداه، جارته مني، لاسيما من العمدة أيضا، الشيخ حمد بن بارود ذكره بالدين والصلاة وعدم مصاحبه صعاليك الخرطوم و أولاد الحرام الذين يفسدون أولا د الناس، تلقى نصائح من السكارى والصعاليك وحتى الفاشلون في الحياة، الكل يذكره بفشله حتى لا يقع في نفس ما وقع به، حتى العمدة أعترف بفشله؛ في المجتمع السوداني

الناصح يذكر بل يعترف بفشله ومع ذكر أسبابه حتى لا يقع المنصوح في نفس ما وقع به، لذلك ذكر فشلك وأسبابه يكون حافظ للغير الذي ينوي بسير نفس طريقك بل يكون حافظًا لك أيضا لأنك تخلصت من حمل ثقيل كنت تحمله فوق عاتقك وتصر على عدم الا عتراف به، بل تظن أنك على حق ولكنك غبي إذ تظن كذلك، نكران الفشل ما هو إلا غطرسة منك.

وصل نذير إلى الخرطوم، قصد منزل عمته بخيتة في الفيتحاب حيث سيمكث هناك طيال فترة دراسته في الخرطوم؛ في اليوم الأول أكمل (نذير) إجراءات التسجيل وسدد رسومه، لم يهتم كثيرًا عندما سمع بعض الطلاب يتداولون بغصب موضوع زيادة رسوم التسجيل، أخذ عصير برتقال وتوجه بهدوء نحو الحديقة، جلس في النجيلة بدأ يتأمل ويرشف من كوب العصير، أول ملاحظاته أن جميع الطلاب والطالبات إلا قليل منهم يجلسون في جماعات متناثرين في النجيلة، أحاديثهم تدور حول زيادة الرسوم الدراسية، وعن سلبيات المجتمع، والاستقطاب الثقافي، والعادات الدخيلة في المجتمع، وبعضهم يخوضون في السياسة، كانت أذن (نذير) تلتقط الأحاديث بهدوء عيناه يختلس الأنظار، لا حظ بأنه الوحيد الذي ليس برفقته أحدٍ إلى أن ً وقع نظره على شاب يجلس في ركن قصي من الحديقة ممسكًا بكتابه غارقًا بعوالمه، أعجب (نذير) بذلك الشاب أيما إعجاب وأخذ يراقبه كل يوم، وأخذ يجزم إنه صديقه المرتقب (عبداللطيف)؛ تزمجر من الفتيات ال لائي كن تجلسن بالقرب منه، كان حديثهن ساذجا تدور حول وسامة الطلاب وقبحهم وكن يتلازمن في جرأة ووقاحة بينة، هذا طويل وذاك ملتحي وذاك بشاك وهذا أسمر وذاك أبيض وهكذا دواليك، تتعالى ضحكاتهن في صخب تقهقهن في فظاعة، لم يعتد على سماع صوت المرأة وبهذا الفظاعة، قال في سره وهو يبتعد عنهن "صوت المرأة عورة".

بعد الأسبوع الأول له في الجامعة بدأ له الروتين عاديًا إلا من بعض التغيرات الطفيفة مثل جدول المحاضرات ، ا ِمتلأت القاعة بضجيج الطلبة وكأنهم عصافير تزقزقن في طربًا صخب، وعندما يدخل الدكتور تعم القاعة هدوءً وسكون؛ انتهت المحاضرة توجه نحو المطعم، جلس بهدوء في مكان قصيًا في المطعم، كعادته يختلس الأنظار ببراعة فائقة، عينيه الرماديتان كعيني جاسوس أو عميل سري في وكالة المخابرات المركزية (CIA) مضى أسبوع كامل وما زال (نذير) وحيد في الجامعة حيث – حسب اعتقاده – لم يجد صديق يناسبه، كان (نذير) شاب طويل أسمر، هندامه عادي، خجولًا ويعتقد البعض بأنه ذو شخصية منغلقة تقليدي، "شاب قروي بدائي انطوائي"، كما قال له شاب قصير يقف مع مجموعة من الفتيات عندما وصل وتخطى باب الجامعة مندفعًا عبر الممر إلى الداخل قال وهو يضحك بهستيرية "ولدنا الانطوائي جاء" لم يكلف نفسه ليرد عليهم، (نذير) يتقن فن التجاهل ويعتقد بأن البشر لو استخدموا هذا الفن سوف يعيشون في رخاء ونعمة، سمع كثيرًا من الانتقادات في حياته حتى أنّ فتيات القرية أطلقوا عليه إسم "الود الما راجل" لأنه لا يحب مخالطة النساء والأحاديث الجانبية المتطرفة التى تؤدى إلى مصائب و فواحش هو في غنى عنها، يحب أن يخلو بنفسه وعدم التورط في مشاكل يدبرها الشيطان، يقضي وقته في القراءة وفي لعب كرة القدم، عشق الأدب بكل أطيافه من الشعر والنثر والموسيقى، والدوبيت الذي كان يسمعه بنهم تحت جذع النخلة، يدندنه عم عبدالرحيم بصوته الشجي، يحب قراءة القرآن والاستماع إليه يمتلئ قلبه بالسكينة

ووقار فهو غذاء للروح ومهذب للعقل كما يحب قراءة كتب الفلسفة.

مضى السمستر الأول بنجاح حصل على درجة ممتاز وأول الدفعة، شعر بموجة سعادة تسري على جسده، الكل أنتبه له ونال احترام العميد والدكاترة والطلاب، شارك فرحته مع والداه وكل أهل القرية فرحوا له فرحًا شديد انتشر الخبر كانتشار النار في الهشيم في قريته والكلية والجامعة؛ في بداية السمستر الثاني التقى بأصدقاء وأخير ًا صادفه الحظ والتقى بأصدقاء: (عبداللطيف) حاصل على نسبة جيد جدا، (قاسم) حاصل على نسبة جيد جدا، (إسحاق) حاصل على نسبة جيد جدا، هؤلاء الأربعة سميت مجموعتهم في واحة الجامعة بأسم (أنصار السنة) ليس لأنهم ينتمون إلى أنصار السنة المحمدية وليس منهم من ينتمي إلى طائفة دينية ولو أنهم محايدون في مثل هذا الشؤون، سميت مجموعتهم بأنصار السنة لأن ليس من بينهم فتاة أولًا – ثانيًا لأنهم لا يرافقون الفتيات ولو أن مجموعتهم الوحيدة التى ليست بينها فتاة من مجموعات الجامعة، وهم يستغلون وقتهم للقراءة ومناقشة المحاضرات، يتداولون الأسئلة يتجاذبون يتحاورون كلهم محبي الفلسفة، ولاحقًا انضمت إليهم فتاة محجبة تسمى (إنتصار) كانت تترد إليهم أثناء المناقشات دائمًا كانت شغوفة تأتي بأسئلة نموذجية، تأتي إليهم عندما يمكثون في الحديقة ، تأتي بأسئلة أو تطلب شرح لمحاضرة ما، وتغادر على الفور، ولكن الألسنة في الجامعة كالنار، تتأجج كلما هبت موجة رياح من ما تزيد من طقطقتها، لكنهم لا يبالون ويقولون قولتهم الشهيرة (الكلب ينبح والجمل ماشي).

انتهى السمستر الثاني والمفاجأة الكبرى : (نذير) حافظ على مستواه و(عبداللطيف) ممتاز، (إسحاق) جيد جدا، (قاسم) جيد جدا، الشيء الطريف بالكاد يكون مضحكًا هو أن المجموعات الشامتة كلهم التحقوا بملاحق.

في السنة الثانية استحوذ نذير على أول الدفعة في السمسترين، اما الباقي حصلوا على نفس نسبهم كانوا قد زاد شهرتهم في الجامعة بات الكل يعرفهم من الدكاترة والطلاب و الطالبات حتى عميد الكلية نفسه بات يعرفهم حق المعرفة، انضم إليهم طالب جديد اسمه (عبدالله) هؤلاء الخمسة كونوا ملتقى فكري رغم أنهم أتوا من مناطق مختلفة من أنحاء السودان إلا أنهم مزجوا ثقافاتهم المختلفة كانوا رمزًا للوحدة والصداقة والوفاء.

عند السنة الثالثة في السمستر الأول بدأت أيادي خارجية خفية تتربص بهم وتحاول أن تنشر الفتن بينهم، أصبحوا في محل انتقادات، لأنهم لا يغازلون الفتيات ولا يصاحبون أصدقاء السوء ولا يرتادون الإمكان المشبوهة، عندما يسمعون صوت المؤذن يهرولون نحو المسجد، لا يتعاطون حتى المكيفات؛ في هذه السنة انضم إليهم شاب اسمه (عمر) في الحقيقة كان شخص معروف في أواسط الجامعة و الطلبة، بأنه كان في مجموعة تسمى (المكنات) وهم مجموعة من الشباب المشاغبين وقيل بأنهم يتعاطون كل أنواع الممنوعات من البنقو والحشيش والايس وغيرها من المخدرات السامة والمميتة، صرح "عمر" بأنه تاب إلى ّ الله توبة حقيقة وإنه لن يمس هذه السموم مرة أخرى، وافق المجموعة به رغم إلحاح عبد اللطيف بالرفض إلا أن قبِ ل.

أنضم "عمر" إلى مجموعة (نذير) بدأوا يحتسون المكيفات والتسكع بين القهاوي، يشترى لهم عصير من ما يشربونه حتى يبدأون في نقاشاتهم التي أصبحت بيزنطية، في ذلك

اليوم أضحى "عمر" وزاد من جرعات المخدر في عصير البرتقال التى كانوا يفضلونه، أخذ مكانه في وسط الحلقة بعد أن وزع العصير، عمر كان هادئا اما الآخرين بدأوا كعادتهم المناقشة في شأن الفلسفة الأمر أشبه بالندوة، ثم فجأة تعالت أصواتهم لافتو الأنظار من حولهم كانوا مندهشين جدا، تلك الشلة الهادئة التى لا تكاد تسمع أصواتهم الذين كانوا يتهامسون، اليوم أصبحوا كالمجانين يصرخون في سذاجة ويتنابذون وهذا كله في عقر الجامعة!، وعندما لم يصلوا إلى نتيجة مقنعة في شأن الفلسفة تدحرجوا نحو الفلاسفة، وأيضا لم يصلوا إلى نتيجة مقنعة ثم فجأة تعالت أصواتهم أكثر وكأنها مشاجرة لفظية عنيفة، الأمر الذي بدا واضح على الطلبة من حولهم اعقدوا أن شيء ما قد حدث لهم، لأ نهم ليس من طبيعتهم أن يصرخون هكذا في مناقشة تافهة، طريقتهم فظة جدا وأسلوبهم لا تناسب شخصياتهم الذي صنعوها هنا في الجامعة حيث الكل يعرفهم بأنهم شباب محترمين تربوا على الأصول والمبادئ السودانية.

كانوا كالسكارى ثملين و صمت عمر يوحي بأن شيئا ما حدث، جريمة نكراء، قال نذير بصوت جاهر أن الفارابي أفضل فيلسوف مسلم في التاريخ الإسلامي تناول الفلسفة و العلوم بصورة كبيرة، قاسم يتفق معه ولكن عبدالله وإسحاق يعتقدون بل يصرون أن إبن سينا أفضل من تناول فلسفة في التاريخ الإسلامي اما عبد اللطيف يقول أن ابن خلدون أفضل فيلسوف في التاريخ كله وأكد أنه يقر ّ مكانة أفلاطون و سقراط و أرسطو إلا أن ابن خلدون علامة بارزة في تاريخ الفلسفة – حسب اعتقاده – ظلوا يتناقشون كل يوم حيث أصبح الطلبة يلتفون حولهم وكأنها مسرح دراما أو مسرحية كوميدية هزلية وهذا كله لا يحدث إلا بعد أن يشربوا من العصائر التى يحضرها "عمر" كل يوم، وبعد أسبوع ة ال إسحاق وقد فهم ما وصلوا إليه وأضاف بأنهم وقعوا في تهلكة كبيرة يصعب النهوض منها وأن الألم الذي يشعرون به لا يشفيه إلا ذلك العصير، ثم طالبوا عمر بحل فوري وإلا أنهم يفقدون السيطرة على أنفسهم وأنهم يعانون من اضطراب في النوم وقد بدأ ظاهرًا عليهم أعراض الإدمان من سلوكهم الغريب والارتباك الواضح وعدم تركيزهم للمحاضرات، وقس على ذلك شهوتهم على ممارسة الجنس العادة التى يكرهونا الأن يرغبون به؛ لا أحد صدق ما حدث، الشجار التى حضر على أثرها ما نسميه جل ّ طلاب الكلية بل كلها حتى الدكاترة والعميد وحتى الغفير العم حسن حضره، كان عبد اللطيف يمسك برأس عمر مطوقا بذراعه اليسرى و يلكمه بذراعه اليمنى، تدخل الطلاب لفض الشجار، و أمر العميد أن يحضروا حالًا إلى مكتبه، وبخ الطالبان وكيف أنهم يفعلون مثل هذا الأشياء الصبيانية داخل الكلية وهدد بفصلهم إذ تكررت هذا الفعل الفظ التى لا تناسب الشخصية الجامعية، أومو برأسهم منصتين لكلام العميد وتم الصلح بينهم.

سبب الشجار بسيط جدا، هم – مجموعة نذير – طلبوا من عمر إحضار ذلك العصير المخمور وقال عمر بتأسف وفي محاولة استفزاز واضح، أنه لا يملك النقود لشراء ذلك المخدر وإذا أرادو، سوف يحضر لهم عصيرًا عادي، وما رفضه الشلة بشدة وقال عمر أنه مفلس ولا يملك قرشًا، استشاط عبداللطيف غاضب ِ فضرب عمر – عندما أخرج عمر من جيب بنطلونه علبة سيجارة وقال لهم وهو يبتسم بخبث "أتصبروا بي دي لحدي ما نشوف حل" – وحدث ما حدث.

تناولوا مسكنات ومهدئات لعل ألم الرأس قد يخف قليلًا ولكن دون جدوى، وهناك طريقة

واحدة فقط وهو أن يعودوا إلى عمر ولكن فكرة التدخين بحد ذاتها مرعبة بالنسبة لهم، خ لال الأسابيع الماضية لأحظو تأخرهم الغير مبرر للصلوات بل إنهم أصبحوا يتركون بعض الصلوات بحجة قد تأخر الوقت، غدا سنصلي وبعد الغد، إلى اسبوع الخ... وصل بهم أنهم انضموا إلى جماعة (تاركي الصلاة) وهم مجموعة من الشباب الصعاليك يصدقون أوهام الملحدين والكفار.

هم في أشد الحاجة للإقلاع عن التدخين والمخدرات واحيطكم عالمًا بأنهم أصبحوا يتغيبون المحاضرات بل أصبحوا يرتادون المباغ َي وأصبحوا يتشاءمون من بعضهم وصل الأمر بهم إلى تبادل الألفاظ البذيئة، مزاجهم سريع التغلب يتحرشون بالفتيات في الطرقات، ويعودون إلى منازلهم في أوقات متأخرة مما لاحظت عمه نذير التغير الذي طرأ على ابن أخيها وأنه أصبح نحيلًا ويبدو مشتت الذهن وعندما تسأله يتحجج بأنه عند صديقه الفلاني أو كان يشاهد مباراة كرة القدم وكان يقنع عمته بكل الطرق ويؤكد ذلك أيضا؛ أصبحوا يتاجرون الايس داخل الجامعة وانتهى بهم الأمر في الايس والبنقو و الحشيش وغيرها من المخدرات و الممنوعات.

انتهى السمستر الأول في السنة الثالث وكانت نتائجهم مخجلة جدا، فقدو أماكنهم بل التحقوا بالملاحق، لم يشارك نذير نتيجته مع والداه كما كان يفعل، بل لاذ بالصمت، صمتًا به خوف من كل شيء قد يحدث في حياته التى أصبحت هشة، خوفه من أن يعرف – و الداه – إنه يرتاد أماكن قذرة نجسة ، إنه أصبح تارك الصلاة، ولكن ألا يخاف الله ؟ ما الضير أن تختبئ من الناس وأنت ترتكب المعاصي ؟، أن تخاف من الناس ولا تخاف من الله الخالق! أيّ زمن نحن فيه أصبحنا نخاف من الناس أكثر من خوفنا من الله !؟.

سقط نذير ورفاقه إلى قاع المجتمع، فقدوا مكانهم بين الطلبة والدكاترة حتى العميد فقد ثقته فيهم، أصبح الروتين من المنزل إلى الجامعة ومن الجامعة إلى المبغى، وهناك يتوفر كل شيء من ملذات الدنيا الخمور البلدية والمستوردة النساء الداعرات المخدرات بشتى أنواعها.

الشيء الذي لا يتطابق مع المجتمع السوداني كبعض الأشياء التى ذكرته، ما أقصده المجتمع السوداني مجتمع ذا أصول ومبادئ راسخة في عقل كل من يولد في رحم المجتمع، ومثل هذه العادات – الذي ذكرتها – عادات دخيلة على المجتمع ولا تمثل بأي صورة كان صورة المجتمع السوداني الشريف وينبغي أن تحارب بكل الوسائل المتاحة، كي نضمن و ننقل ثقافتنا للأجيال القادمة، ونحن راحلون من هذه الحياة إلا أن الحضارة والثقافة والمبادئ تظل ترفرف فوق قبورنا وجيل يورث جيل.

تشاجروا حول نقاش تافه وهم عائدون من بيت الدعارة كما ينبغي أن أسميه -مَبْغىً- ولكن كلاهما سيان، حيث تمارس نفس الرذائل نفس المعاصي .. إلا إنني استخدم -مبغى- لأنه ذات دلالات كثيرا مثل أن المبغى يعني – مكان يُبحث فيه عن تحقيق الرغبة أو مطلب – ونذير ورفاقه يبحثون عن رغباتهم حيث المبغى ماخور تتوفر به كل ملذات الدنيا ومفسدات الدنيا والفساق.

كان الشجار حول أشهر الفنانات الشعبيات كما تعرف في الأوساط ب {القونات} حول من منهنَ أجمل، إنه تدنى واضح في مستواهم الشخصي حيث كانوا يتناقشون في الدين و الفلسفة والفكر وحتى اللاهوت كانوا يتعمقون في النقاش والمدهش كلهم أذكياء جدا، وا

لآن وصل بهم الأمر حول من هي جميلة ومن منهنَ تمتلك جسد ممتلئة رشيقة ومن منهنَ تملك أرادف، نقاشات مخجلة للغاية.

تشير عقارب الساعة إلى الثانية صباحًا عندما مكثوا وسط الشارع بعد أن شعروا بالتعب يدغدغ جميع خلايا أجسامهم، كان المسافة التى قطعوها كبير جدًا سيرًا على الأقدام، من أحد الأمكنة القذرة في بقعة من بقاع العاصمة المثلثة، هي عبارة عن منازل تدار كأوكار للدعارة و شقق يصطادون الشباب عبر مجموعات، وعلى المواطنين أن يحسوا بالخطر الساحق الذي تهدد حواء السودانية، وأعني بحواء، تلك الشريفة الطاهرة العفيفة فإنها في خطر، إن لم تحسم هذا الفوضى فإن الأجيال القادمة في خطر حقيقي.

جلسوا على الرصيف وهم يعضون أصابع الندم، لقد حدثت أشياء كان ينبغي أن لا تحدث، قاله (عبداللطيف) بصوت مخمور أنه نجح في الملاحق وأنه من الآن فصاعدً ا لن يرافق رفاق السوء ولن يشرب المخدرات قال وهو يحاول أن يقف ولكن لم يستطع "السواي ما حداث"، حلف (عبدالله) بالطلاق أنه في هذه اللحظة أقلع عن كل ما يضر نفسه وأنه تاب لله توبة ليس من بعدها إثم، وبكى بحرقة عندما حكى لهم كيف أن والده باع بعض الغنم كي يوفر له مصاريف الدراسية، وأضاف أنه أختار الهندسة المعمارية لكي ينمي قريته التى تقع على ضواحي شندي يريد أن يبني عمارت وناطحات سحاب في شندي وكل السودان وأضاف فيما يعني أنه لا يهمه المال كان همه البناء والتعمير والتنمية ، قال (إسحاق) بأنه من الآن ريثما تبزغ الشمس سيبدأ حياة جديدة و أردف "تاني ما بصحاب الصعاليك والشماشة" و واصل حديثه بدأ صوته يتغير كما بدأ تأثير الخمر يتلاشى حيث فهموا منه أنه أختار الهندسة كي يربط بين قلوب الناس و يبني العلاقات داخل المجتمع وخارجها أيضا، قال (قاسم) بأن أختار الهندسة كي يعمر قريته التى تقع على ضواحي زالنجى وأضاف بأن الطرقات في دارفور وعرة ولابد من بناء جسور وأن الوديان تمتلئ في الخريف وتأتي بسيول الفيضانات وتعيق السير، مما يجعل السفر مستحيلًا في الخريف بكى بحرقة شديدة عندما حكى لهم أنه والدته توفيت في العام الماضي أثر انزلاق الجسر و سقوط السيارة من نوع لاند كروزر داخل الوادي حيث مات كل منً في السيارة، بكوا جميعهم إلا (عمر) لقد حزنوا حقا حتى أصبحوا يواسونه بكلمات طيبة وترحموا عليها ودعوا لها بالرحمة والمغفرة.

السرد بلسان بطل القصة "نذير" :

أشعر بأننا عليّ حافة الانهيار لا سيما فيما فعله عبد اللطيف وكيف أنه كاد أن يرتكب جريمة قتل لو لم نتدخل نحن وبعض من الأشخاص الذين نقابلهم كل يوم في المبغى، حيث بسبب خلاف بسيط حول تفاوض على ثمن الايس أقدم عبد اللطيف على إخراج سكينه وكاد أن يغرسه في بطن ذلك الشاب ولكني لحسن الحظ كبحت يده و أمسكت بـ السكين، وساعدني بعض الأشخاص حتى فككت السكين من يديه، كنا في الخارج عند ردهة ضيقة في أحد الازقات التى لم أرَ مثلها في حياتي، المكان يكسوه الفوضى والفساد والرذيلة لم أتوقع قط في يوم من الأيام أنّ أجد نفسي في ذلك النفق ولا حتى لم أفكر به في أحلام اليقظة، حسنا الآن نحن نسير على الطريق الصحيح، كلهم اعترفوا وأقروا أنهم

نادمون أشد الندم، مد ليّ عمر سيجارة من الماركة برنجي وقال لي فيما يشبه همسًا "أصحابك سكرانين" فيما يعني أن كل ما قالوه ناتج عن ثمل ثقيل لا أكثر، وسوف ينسون كل ما قالوه عندما تفك سكرتهم وأضاف أن الايس يحتاج الى إثني عشرة ساعة حتى تتلاشى، أشحت بوجهيّ عنه رفضت سيجارته ولو إنني كنت أريد أن أوبخه "أنت السبب في دا كلو" تأثرنا عندما سمعنا قصة قاسم إلا هو لم يهتم بما قاله حتى، أيّ قلب يمتلكه هذه الرجل ؟ الا يحس؟ أليس لديه مشاعر؟ من هنا تيقنت أن للإدمان درجات وعمر وصل أقصى درجة من درجاته حيث لا فكاك ولا شعور ولا عودة، إنه لا يشعر كما يشعر الناس، المدمنون أمثال عمر عندما يسمعوا أخبار حزينة أو قصة موت لا يظهر عليهم أثار الحزن بل يجدون الأمر طريفًا ينتابهم موجة من الضحك، يرغبون في كل ما هو حرام الآن بدأت أصدق كل الأخبار التى أقرأها في الصحف عندما كنت في القرية، الآن لا استغرب عندما أسمع شاب قتل والداه تحت تأثير المخدر، لِمَ كل هذا الموت منتشرة في الشوارع و المنازل بل وفي كل مكان تطأ قدمك إليه، الآن عقارب الساعة تشير إلى الرابعة والنصف وسمعنا مناديًا (حي على الصلاة ... الصلاة خير من النوم) أنا سمعتها "الصلاة خير من الدنيا" "هبوا إلى صلاتكم فإنها تنهى عن الفحشاء والمنكر"

الحقيقة تقال أقدامنا تقودنا إلى المسجد بتلقاء نفسها وسمعت قدميّ يقول "القدم التى لا تقودك إلى الصلاة لا تقودك إلى الجنة"

عندما وصلنا المسجد فقدنا عمر أو لم نجده معنا فعلمت إنه الشيطان.

تم بحمد الله.